

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[34] لِمَ لَمْ تَرِدْ بِقِيَةِ صِفَاتِ الْ فِي الْبَسْمَلَةِ؟ في البسملة ذكرت صفتان
فقط هما: الرحمانية والرحيمية، فما هو السبب؟ الجواب يتضح لو عرفنا أن كل عمل ينبغي
أن يبدأ بالاستمداد من صفة تعم آثارها جميع الكون وتشمل كل الموجودات، وتنقذ
المستغيثين في اللحظات الحساسة. هذه حقيقة يوضحها القرآن إذ يقول: (وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (1)، ويقول على لسان حملة العرش: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ
رَحْمَةً) (2). ومن جانب آخر نرى الأنبياء وأتباعهم يتوسلون برحمة في المواقف
الشديدة الحاسمة. فقوم موسى تصرعوا إلى أن ينقذهم من تجرّ فرعون وظلمه، وتوسّلوا
إليه برحمته فقالوا: (وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ) (3). وبشأن هود وقومه، يقول القرآن:
(فَأَنزَلْنَا هُودًا وَمَعَهُ أَلْحَاقِينَ بِرَحْمَةٍ مِنَّا) (4). من الطبيعي أننا - حين
نتضرّع إلى - نناديه بصفات تتناسب مع تلك الحاجة، فعيّس (عليه السلام) حين يطلب من
أن مائدة من السماء، يقول: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ... وَأَنْزِلْ قُنَا وَأَنْزِلْ خَيْرُ الرِّازِقِينَ) (5). ونوح (عليه السلام)
يدعو في حطّ رحاله: (رَبِّ أَنْزِلْ لِي مَذْنَبًا مِّنَ السَّمَاءِ وَخَيْرُ الْوَارِثِينَ) (6). وزكريا نادى ربّه لدى طلب الولد الوارث قال: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي
فَرْدًا وَأَنْزِلْ لِي مَوْلًى) (7).

1 - الأعراف، 156. 2 - المؤمن، 7. 3 - يونس، 86. 4 - الأعراف، 72. 5 - المائدة، 114. 6 -
المؤمنون، 29. 7 - الأنبياء، 89.